# الحراك العمراني الاسري بالجزائر و الهوية الاجتماعية إنتاج أم إعادة انتاج

**رقية قناوة** ( طالبة دكتوراه) [1]، **أ.د.بن عيسى محمد المهدي**[2]
[2,1] جامعة قاصدي مرباح ورقلة " الجزائر"
مخبر البحث: التحول التشكلات الاجتماعية وأثره على الهوية والفعل الاجتماعي للمجتمعات في طريق النمو
elhadibenaissa@yahoo.fr

**تاريخ الاستلام 16-02-2020 ؛ تاريخ المراجعة 13-06-2020 ؛ تاريخ القبول : 30-09-2020**

**الملخص:**

يتسم الواقع الاجتماعي بجملة من التعقيدات يتعسر احيانا تحليلها، وتفكيكها لذلك مقاربة الواقع الاجتماعي تتطلب من الباحث أن يصل الى درجة الابداع العلمي حتى يتسنى له معرفة كل ما يدور حوله من وقائع ومتغيرات، وبناءا عليه جاءت دراستنا هذه لمحاولة فهم العلاقة بين الحراك العمراني و المجتمع على المستوى الكلي ، أما على المستوى الخاص فأردنا فهم طبيعة العلاقة التفاعلية بين الفرد المتحرك عمرانيا و بين مجاله الاجتماعي الأصلي الحامل لمعاني نموذج ثقافي اصلي وكذا مجاله الاجتماعي الجديد الحامل لمعاني النموذج الثقافي الجديد وما يترتب على ذلك من هويات فردية ، واجتماعية ،لذلك فان فهمها وتأويلها وتفسيرها يتطلب أدوات نظرية و منهجية علمية دقيقة تسمح للباحث أن يتعمق في ذاتية المبحوث لفهم أفعاله، و طبيعة تفاعلاته في مجاله الأصلي و في المجالات الاجتماعية الجديدة الاخرى التي من شانها تؤثر على كيفية تشكل هويته ،بتجاوز الطرح الكلاسيكي لظاهرة الهجرة و تأسيس لفهم سوسيولوجي أكثر عمقا ودقه و إيجاد إجابات علمية للمشكلات المطروحة فيما يخص انتاج أو اعادة إنتاج الهوية الاجتماعية المترتبة عن ظاهرة الحراك العمراني في الجزائر.

**الكلمات المفتاحية :** حراك عمراني، هجرة ،هوية اجتماعية ،مجال عمراني،مجال اجتماعي ، نموذج الثقافي

**Abstract**:

The social reality is characterized by a set of complications that are sometimes difficult to analyze and dismantle. Therefore, the social reality approach requires the researcher to reach the degree of scientific creativity in order for him to know all the facts and changes around him, and accordingly our study came to try to understand the relationship between the urban movement and society on The macro level. As for the private level, we wanted to understand the nature of the interactive relationship between the urban moving individual and his original social field that carries the meanings of an original cultural model, as well as his new social field that carries the meanings of the new cultural model, and the consequent individual identities.,

And social, therefore, its understanding, interpretation and interpretation requires precise theoretical and scientific tools to allow the researcher to delve into the subject's subjectivity to understand his actions, the nature of his interactions in his original field and in other new social fields that would affect how his identity is formed, by going beyond the classic presentation of a phenomenon Immigration and establishing a deeper and more accurate sociological understanding, and finding scientific answers to the problems raised regarding the production or reproduction of the social identity resulting from the phenomenon of urban mobility in Algeria.

**Key words**: omrane mobility, Immigration, social identity, omrane espace , social espace, Cultural

**I تمهيد :**

في إطار التنمية العمرانية التي قامت بها الدولة الجزائرية لصالح المجتمع أدى إلى خلق هجرة فردية وجماعية لعائلات وأسر من مجالات عمرانية إلى مجالات عمرانية أخرى ،هذه العملية على الرغم من ايجابياتها إلا أنها خلفت بعض الإشكالات الاجتماعية في كثير من المجالات العمرانية التي شهدت هذه الحركات العمرانية. إن ما تشهده مدن الجزائر من أحداث ومشاكل وأزمات بسبب الحراك العمراني للسكان وعمليات الترحيل والتهجير المختلفة شاهدة على انتشار هذه الظاهرة واتساع نطاقها فحسب ما تطلعه علينا وسائل الإعلام الوطنية خاصة الصحف هناك نزاعات اجتماعية مابين الأسر المتنقلة والأسر المتوطنة الأصلية في المجالات العمرانية المتنقل إليها (حمزة عساس ،2015) ، ولان كل أسرة تحمل نموذج ثقافي عن المجال العمراني الأصلي الذي نشأت فيه ،قد يكون يختلف عن النموذج الثقافي للأسر في المجال العمراني المنتقل إليه ، لذلك سوف يخلق نوع من التفاعل في المجال الاجتماعي الجديد.

فعند تتبعنا لمسار ظاهرة الحراك العمراني والتي عرفت بمصطلح الهجرة ، تجدها شغلت اهتمام العديد من الباحثين في مختلف المجالات والميادين والتخصصات، فالدراسات في العلوم الاجتماعية اعتمدت على وصف هذه الظاهرة وذكر أسبابها أكثر من تحليلها ،اما الدراسات السوسيولوجية فاقتصرت على دراسة البنية و أهملت دراسة الفرد القائم بعملية الحراك والغوص في ذاتيته لذاك تكمن اهمية هذه الدراسة في محاولة معرفة طبيعة الهوية التي يحملها المتحرك عمرانيا وذلك من خلال تسليط الضوء على فهم تفاعلاته و أفعاله الاجتماعية وممارساته اليومية التي انتجت او اعيد انتاجها في المجال الاجتماعي الجديد ، وهذا ما غفلت عنه بقية الدراسات السوسيولوجية السابقة .

تبين ان **التفسير الجغرافي** لهذه الظاهرة يعتبرها عملية لتخفيف الضغط السكاني باعتبارها شكل من أشكال إعادة التوازن السكاني بين الوحدات الجغرافية**"جون ميلز" john mills" (المبروك الغرباني،2006،ص25)**

نلاحظ من خلال هذا المنظور انه اعتبر الهجرة كمتغير تابع ناتجة عن عن الارتفاع الديموغرافي للسكان كمتغير مستقل ، أما **التفسير الاقتصادي** فحسب العالم **"هيربل" HERPELE** يستوجب النظر إلى العوامل الاقتصادية الطاردة في مجتمع الإرسال (المجال العمراني الأصلي)، والعوامل الجاذبة في مجتمع الاستقبال (المجال العمراني الجديد )، أي ما يعرف بعمليتي الدفع والجذب، ومن الناحية الاقتصادية يرى العالم**"تورادو"1969**

أنها سبب في زيادة الدخل ، يتحقق من خلال الانتقال إلى مناطق عمرانية ذات أجور عالية **(جون لوي فيل،2009،ص25)** فمن خلال هذا المنظور نفهم ان هجرة بهذا الشكل تعد كمتغير تابع ناتج عن تدني مستوى دخل الافراد في مجالاتهم الاجتماعية الاصلية ، وفيما يخص **التفسير النفسي،** فيرجعها إلى عوامل نفسية،حيث يرى **"ماسلو"**أن الحاجة إلى الشعور بالأمن النفسي تدفع الفرد إلى الحراك العمراني أو ما يعرف بالهجرة بحثا عن الأمن النفسي **(عيد،امال،2009،ص 156)** ،

نلاحظ من خلال هذا التفسير انه ربط الهجرة بالمتغير التابع اي انه من اجل الحصول على الامان والراحة النفسية يسعى الانسان الى تغيير مجاله العمراني الاصلي ، في حين عند ذهابنا إلى **التفسير الديمغرافي** نجد أن منظري هذا العلم حاولوا القيام بتحليل علمي للمعطيات الإحصائية دون التعمق في واقع هذه الظاهرة من بينهم العالم **"رفنشتاين"**، التي صاغ نضرية تحت عنوان قوانين الهجرة والنزوح(1885-1889) من أشهر النظريات التي قدمت في هذا الصدد ، والذي يعد أول من وضع قوانين الهجرة والتي صاغها قريبة إلى الهجرة الريفية الحضرية. **(أحمد الرباعية،2004،ص7)**

نلاحظ من خلال قراءتنا لهته التفسيرات النظرية لهذه الظاهرة في العلوم الاجتماعية، أنها قدمت معطيات رقمية وإحصائية و لم تولي أي اهتمام للآثار الاجتماعية التي تخلفها هذه الظاهرة على الفرد وهويته الاجتماعية، فقد اهتمت بهذه الظاهرة كوضعية، ولم تهتم بالفرد الحامل للظاهرة ومختلف التفاعلات التي قد تصادفه في المجالات الاجتماعية الجديدة الحاملة لنماذج ثقافية مختلفة ، ولان هذا الفرد لما يقوم بتغيير مجاله العمراني سوف يتقل أو يحمل معه إن صح التعبير نموذج ثقافي بأكمله ، بحيث أن هذا الانتقال سوف يخلق نوع من التفاعل في المجال او المجالات الاجتماعية الجديدة ، ينعكس على أفعاله وتفاعلاته وهويته الفردية الاجتماعية ، فهذه المقاربات السابقة الذكر قدمت قراءات في معظمها تتميز بربطها للهجرة بالمتغير التابع فالتفسير الجغرافي مثلا يرى ان هذه الظاهرة ناتجة عن الارتفاع الديموغرافي للسكان كمتغير مستقل ، في حين ان المنظور الاقتصادي وجد ان الهجرة بهذا الشكل تعد كمتغير تابع ناتج عن تدني مستوى دخل الافراد في مجالاتهم الاجتماعية الاصلية ، ولاحظنا ان التفسير النفسي ربط الهجرة بالمتغير التابع اي انه من اجل الحصول على الامان والراحة النفسية كمتغير مستقل يسعى الانسان الى تغيير مجاله العمراني الاصلي، اما التحليل الديموغرافي فاعتمد على التحليل العلمي للمعطيات الاحصائية دون الغوص والتعمق في النتائج المترتبة حول هذه الظاهرة.

اختلف التفسيرات حول هذه الظاهرة في **علم الاجتماع** لذلك نجد أن وجهة النظر حول المجالين العمراني والاجتماعي في السابق تختلف عن وجهة النظر في الوقت الحالي فحسب **بن خلدون** يرى أن العمران البشري يشكل ظاهرة شاملة روحية مادية موضوعية،فهو يشكل همزة وصل بين الفرد والمجتمع على حد قوله فبالتالي فإنه لا يمكن أن نفهم الواحد منها دون أن نستند إلى الآخر **(عبد الغني مغربي،1986،ص ص128-129)**،

أي أن العمران البشري يتضمن الجانب الاجتماعي بكل مكوناته وتفاعلاته وكذا الجانب العمراني بكل مقوماته العمرانية،فعند بن خلدون الفرد هو الذي ينتج المجال العمراني وكلاهما شيء واحد ولا يمكن الفصل بينهما اي انهما متغير واحد ،لكن في الوقت الحالي تغيرت النضرة فحينما يأتي الفرد يجد المجال العمراني موجود فحسب **بن عيسى** يرى أن "**المجال العمراني هو كل معطى جغرافي بكل مقوماته الطبيعية والجغرافية والاقتصادية كما يتضمن كذلك المنتوج العمراني المترتب عن التفاعلات الاجتماعية التي تحصل في المجال الاجتماعي أو الذي يأتي من خارجه ثم يصبح بعد ذلك نتاجا له (بن عيسى،2013،ص12)**،

أي انه كلا المجالين العمراني والاجتماعي متغيران منفصلان عن بعضهما البعض وليس بالضرورة المجال العمراني هو منتوج للمجال الاجتماعي

ركز **هربرت سبنسر** في إطار تفسيره لعملية التطور على مفهومي التجانس و اللاتجانس للتمييز بين الريف والحضر، فهو يرى أن المجتمع يتطور من حالة التجانس إلى حالة اللاتجانس، وهذا التطور يبدأ من المجتمعات البسيطة إلى المجتمعات المركبة، حيث يتكون المجتمع الأول البسيط من الأسر أما الثاني فيتكون من أسر تتحد في عشائر، أما المجتمع الثالث فيتكون من عشائر تتحد في قبائل، والمجتمع الرابع يتكون من قبائل تتحد في أمم ودول.

ويصاحب هذا التطور بروز عدة فروق في القوى والمهن والوظائف فمثلا في المجتمع البسيط يوجد نوع من التجانس في الوظائف والمهن كالزراعة وبعض الحرف اليدوية مثلا بينما في المجتمع المركب، نجد هناك تشعبا في الوظائف والمهن وكثرتها وتعقدها مقارنة بالمجتمعات الأولى**( عبد الله محمد عبد الرحمان ، 2006، ص 184)**

اهتم **ايميل دوركايم** بمسألة الفروق الريفية-الحضرية، وقسم المجتمعات إلى نوعين حسب نوع التضامن الاجتماعي السائد في كل منها، فالنوع الأول هو الذي يسود فيه التضامن الآلي، وفيه يكون التصرف مطابقا للعقيدة، والناس فيه

متجانسون عقليا وأخلاقيا، وهو ما يعرف عنده بالضمير الجمعي، أما النوع الثاني فهو المجتمع الذي يسود فيه التضامن العضوي، والذي يكون نتيجة المعاناة من أجل البقاء كما أن التخصص الدقيق في العمل حفز الروح الفردية والاختلافات بين الأفراد، والناس في هذا النوع غير متجانسين، حيث يختص تماثلهم العقلي والأخلاقي، كما أن غايات الناس الأخلاقية والمادية في هذه المجتمعات هي التي أدت إلى ضرورة تقسيم العمل **.( لوجلي صالح الزوي ، 2002 ، ص61 )**

هذه المسألة تفسر كيفية احتلال الإنسان للمجال وتغييره وصيرورة خلقه للمدينة،وذلك من خلال سعيه لتفسير عملية الانتقال الذي يهيئ له ويتيحه الارتفاع التدريجي لمستوى الكثافة المادية (الديموغرافية) في المجتمع،و التي تهيئ وتتيح بدورها ارتفاع الكثافة الروحية فيه،أي ظهور وتقدم الحضارة .إن دوركايم كما سيتضح ذلك من خلال كتاباته كان متشبعا كمعظم فلاسفة ومفكري عصره بفكرة "التقدم"، ومن هذا المنطلق حاول تفسير التغير الاجتماعي الذي يتم ما بين المجتمعات الدنيا (البادية) والمجتمعات العليا (المدينة) **.( عبد الرحمان المالكي ، 2016 ، ص16)**

لاحظنا انه مع **ماكس فيبر** ستدخل علاقة السوسيولوجيا بالمدينة طورا آخر، إذ ستتحول من موضوع عرضي إلى في سياق دعم تحليل معين عن تطور المجتمع إلى موضوع يحظى بمؤلف كامل ومستقل أسماه "المدينة"، ورغم كون هذا الكتاب يؤرخ لبداية الاهتمام السوسيولوجي الفعلي بالمدينة فإن مساهمته النوعية هذه تندرج في إطار السوسيولوجيا التاريخية وربما لم تمهل الظروف هذا العالم ليترك لنما مؤلفا سوسيولوجيا متكاملا عن المدينة الحديثة **.( عبد الرحمان المالكي ، 2016 ، ص23)**

كما ميز ردلفيلد بين المجتمع الشعبي التقليدي والمجتمع الحضري، حيث يرتكز مفهوم المجتمع الشعبي عنده على المشاعر الجمعية الأولية التي تمثل الثقافة الشعبية في مقابل المشاعر الفردية التي تسمى المجتمع الحضري أو المدينة، وفي هذا الصدد عرض ريدفيلد خصائص المجتمع الشعبي من بينها نذكر ما يلي:

•أنه صغير الحجم نسبيا، منعزل،يعزل أفراده بعضهم البعض معرفة تامة وذلك فهو لا يضم الغرباء وكل فرد داخل هذا المجتمع ملزم بتطبيق عاداته ومعتقداته الاجتماعية ولا يسمح بالخروج عنها وإلا فسوف يكون النبذ الاجتماعي مصيره وهذا ما يقتل عندهم الإبداع الفكري والابتكار .

•يسود شعور قوي بالتضامن الاجتماعي وروح التعاون في شتى جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية إلى جانب التعاون في العمليات الزراعية.

من الملاحظ أن هذه الثنائيات لم تعطي مفهوما مباشرا آو صياغة واضحة لظاهرة الحراك العمراني لكن نستطيع أن نلتمسها من خلال الفروق التي تميز كل مجال عمراني سواء أكان ريفي آو حضري.

تبين لنا انه مع جورج سيمل ستنتقل السوسيولوجيا من محاولة تعريف المدينة إلى تحليلها، ومن دراسة مدينة الماضي إلى دراسة مدينة الحاضر، ومن محاولة البحث عن أصالة و فرادة وتفوق مدينة غربية في التاريخ، إلى البحث والغوص في خبايا و ثنايا المعطى، وهو معطى ليس في حاجة إلى تعريف، أو تأويل،أو تنظير، إنه المدينة الكبرى التي فيها نحيا، إن دراسة الواقع الحضري في هذه المدن من خلال العلاقة القائمة بين الشكل والمضمون فيها، لا تستدعي بالضرورة الاعتماد على مناهج أو تقنيات محددة، ولا اعتماد نظريات سوسيولوجية مسبقة، ولكن أساسا على القدرات الفكرية والإبداعية للباحث.إن الواقع المرئي "يتكلم" والحياة اليومية هي" المختبر" الذي منه ينبغي ان نستقي تحليلاتنا ، وإليه ينبغي أن تعود **.( عبد الرحمان المالكي ، 2016 ، ص36)**

وعند ذهابنا ألى "مدرسة شيكاغو "سوف نقتصر على إسهامات ثلاثة من روادها نعتقد أنه كان لآرائهم واجتهاداتهم دور كبير في ظهور وتطور ما اصطلح على تسميته بسوسيولوجيا التحضر والهجرة ، وذلك من خلال تطرقهم للظواهر والمشاكل الاجتماعية التي تتفاعل في المختبر الاجتماعي ومن بين تلك الظواهر ظاهرة الهجرة وما يرتبط بها من مشاكل تدخل في إطار ما تعرفه المدينة من تحضر بمعنييه الكمي والكيفي وهذا ما سنحاول تناوله من خلال مساهمات الرواد الثلاثة ونعني بهم وليام طوماس، وروبرت بارك، ولويس وورث.

يعتبر **ويليام إسحاق طوماس** ، إلى جانب روبرت بارك العالميين اللذين تركا بصماتهما الواضحة في مجموع السوسيولوجيا الأمريكية وبالخصوص في فترة ما بين الحربين العالميتين ، وإليهما يرجع الفضل في وضع لبنات وأسس مدرسة شيكاغو. ولقد كان تأثيرهما الواضح يتمثل أساسا في تأسيسهما للمنهجية السوسيولوجية، المتبنية للمقاربة الكيفية بالخصوص، وخروجهما بالسوسيولوجيا، من المكاتب ،الى مواجهة الواقع في الميدان .

ينطلق طوماس من تصور أنه ينبغي على الباحث الاجتماعي أن يدرك دائما انه مابين العوامل الموضوعية والمواقف الذاتية هناك عنصر أساسي لا ينبغي الإغفال" عنه ألا وهو "تأويل الوضعية من طرف الفاعلين الاجتماعيين أنفسهم" أي انه لفهم وتنوع وتعدد أنماط السلوك ومشاكل إدماج وانصهار المهاجرين في الولايات المتحدة، ينبغي علينا أولا أن نعمل على معرفة "التعريف الذي يعطونه هم أنفسهم هن وضعيتهم". **.( عبد الرحمان المالكي ، 2016 ، ص ص 101-103)**

إن هذا الإرث الفكري الذي سيخلفه طوماس لمدرسة شيكاغو، سيتم الاعتناء به وتطويره من طرف عدة علماء اجتماع يعتبرون كلهم تلامذة لطوماس ومنهم بالخصوص روبرت بارك، وارنست بيرجس، ولويس وورث،وتلامذتهم من بعدهم .

يربط **روبرت بارك** في مختلف دراساته بين التغير الاجتماعي، وقدرة الإنسان على التحرك، وتغيير مكان تواجده ، و إقامته ولذلك يقول بارك: "إن العضوية الاجتماعية، تتميز بشيء محير يتجلى في كونها مكونة من وحدات قادرة على التحرك من مكان إلى آخر،إن كون كل فرد قادر على تغيير مكانه في المجال يمكنه من تجربة فريدة خاصة به"، إن هذا الحراك الذي اعتبره **بيرجس (Burgess)**، عبارة عن "نبض التجمع السكاني" يساعد على الترجمة المجالية للتغيرات الحضرية،ولذلك فهو مختلف عن مجرد تغيير مكان،أو هجرات روتينية ولذلك فالحراك من هذا المنظور وبتعبير بارك "يقيس التغير الاجتماعي"وسوء التنظيم الاجتماعي، لان كل تغير اجتماعي يستتبع بالضرورة بتغير على مستوى الوضع في المكان ،وأن كل تغير اجتماعي وحتى ذلك الذي نعتبره تقدما، ينتج عنه سوء تنظيم اجتماعي وحتى ذلك الذي نعتبره تقدما، ينتج عنه سوء تنظيم اجتماعي"

نلاحظ مفهوم الحراك عند **بارك** يتناقض مع الانكماش والعزلة، فبالإضافة إلى كونه يساعد الفرد على التفتح واكتشاف عوالم مختلفة، واكتساب خبرات جديدة ولذلك "من المقبول اليوم تماما أن ما نعتبره عادة نقص ذكاء عند بعض الأفراد أو الأجناس أو المجموعات يأتي في الغالب نتيجة للعزلة هذا في الوقت الذي نجد فيه أن حراك سكان ما هو قطعا عامل حاسم في نموهم الفكري"، ولهذا فالحراك لا يقاس فقط بالمسافة أو عدد التنقلات ولكن أيضا وأساسا "بعدد المثيرات التي يستجيب لها الفرد، أو الأفراد المتنقلون". **( R.E.Park,p97 )**

من خلال قراءتنا للأفكار التي جاء بها بارك حول سوسيو لوجيا الهجرة نستنتج أن بارك من الأوائل الذين استخدموا مصطلح حراك بدل مصطلح هجرة ، لأن الحراك بهذا المعنى مفهوم أوسع من الهجرة ، فإذا كانت الهجرة تعني وتشير أساسا إلى الانتقال في المجال، فإن الحراك يعني بالإضافة غلى ذلك تغير على مستوى الفكر وبالتالي تغير الهوية و النماذج الثقافية لأنه بهدا المعنى تغير مجالي متبوع بتغير ذهني وفكري أيضا .

تتلخص أفكار **لويس ويرث** في مقاله الشهير الذي نشره لأول مرة عام 1938 وفيه يميز ثلاث ملامح أساسية تختص بها المدن عامة هي:الحجم والكثافة، وعدم تجانس السكان، ففي المدن يعيش عدد كبير من السكان بالقرب من بعضهم البعض، ولكن أغلبيتهم لا يعرفون بعضهم البعض معرفة شخصية ، ولقد كان ويرث مدركا أن النتائج المترتبة عليها تتشكل بواسطة عوامل متعددة، ومع ذلك، فقد ذهب إلى أن هذه النتائج تنطوي على أسلوب خاص للحياة يميز سكان المدن، ففي المدن تتسم العديد من العلاقات بالآخرين بعدم الاستمرارية والتفتت، كما ينظر إليها من قبل أولئك المنخرطين

فيها باعتبارها أدوات أي وسائل لغايات،أكثر من كونها علاقات مشبعة في حد ذاتها، فالشخص كما يقول ويرث-مجرد من القدرة على "التعبير التلقائي عن الذات والمعنويات، والإحساس بالمشاركة النابع من العيش في مجتمع متماسك" ، **(أنطـــوني جيدنز، ص128)**

واتساقا مع الرؤية الايكولوجية، يذهب **ويرث** إلى القول بأن أعداد السكان الكبيرة والكثيفة تقـــود بالضـــرورة إلـــى تخصيص وتنوع المناطق فكما هو الحال بالنسبة لحياة النبات والحيوان، يسمح التباين الوظيفي لقدر أكبر من الأشخاص أن يعيشوا معا في مساحة صغيرة نسبيا .

حسب رأينا ان هذه الدراسات السوسيولوجية ،واخص بالذكر مدرسة شيكاغو هذه الاخيرة اهتمت بدراسة المشـــاكل الاجتماعية في الولايات المتحدة الامريكية انذاك والناتجة عن مختلف المهاجرين وقضية اندماجهم في المجتمع الامريكـــي فنلاحظ ان كل رائد من روادها ربط عملية الهجرة بمتغير مثلا نجد روبرت بارك ربط بين التغير الاجتماعي كمتغير تـــابع والحراك العمراني كمتغير مستقل ووجد ان الحراك يقيس التغير الاجتماعي وسوء التنظيم الاجتماعي ، وهذا لان الحـــراك حسب رأيه لا يقاس فقط بالمسافة أو عدد التنقلات ولكن يقاس وأساسا بعدد المثيرات التي يستجيب لها الفـــرد، اي حســـب وجهة نظرنا في هذا الموضوع يقاس بدرجة تفاعل واندماج الفرد داخل المجالات الاجتماعية الجديدة مـــن عدمـــه . كمـــا نلاخظ ان هذه الدراسات اهملت خصوصية المجالات الاجتماعية بما تتضمنه من نماذج ثقافية متعددة والتي بمقتضاها قـــد تؤثر بشكل او بآخر على الافعال والتفاعلات للأفراد والجماعات داخل المجالات الاجتماعية التفاعلية

وقراءاتنا للدراسات العلمية التي انتجت حول موضوعنا من خلال **الدراســـات الســـابقة** لإبـــراز اوجـــه التشـــابه والاختلاف بين الدراسات السابقة ودراستنا الحالية اتضح لنا ان **الدراسات العربية** التي درست الحراك العمرانـــي والـــذي عرف بمصطلح هجرة ركزت على دراسة النزوح الريفي وعلاقته بالنمو الحظري وكذا دوافع الهجرة الريفية ، ودراســـات اخرى ركزت على الهجرة الداخلية واشكالها ودوافعها وآثارها من الناحية الاقتصادية والديموغرافية ، وهذا ما نفهم منه انا **معظم الدراسات العربية** التي تطرقت لدراسة هذه الظاهرة أهملت أشكال الحراك العمراني المتعددة وتركيزهم على الهجرة الريفية دون أنواع الهجرات الأخرى.اي انهم نظروا لها بمنظور ضيق جدا، وكذلك تركيزهم علـــى الاســـباب والـــدوافع المؤدية الى ظاهرة الهجرة دون التركيز في الاثار الاجتماعية التي خلفتها ، وكيفية حدوث ذلك

**أما الدراسات السوسيولوجية الجزائريـــة** ، نجد من بينها من اهتمت بدراسة آثار وانعكاسات الهجرة على صـــعيد المجتمعيين المحليين الريفي والحضري وعلى المهاجر وأسرته حيث ركزت هذه الدراسة على شكل من أشـــكال الحـــراك العمراني والذي تمثل في الهجرة الريفية على المستوى الداخلي حيث عولجت هذه الظاهرة من منظـــور شـــمولي نظـــرا لاعتقاد الباحث انه يتناول كافة الأبعاد والذي تمثل في المدخل البنائي الوظيفي، وكذلك اعتماد هذه الدراسة على الاســـتبيان كأداة للفهم ،الأمر الذي قد لا يمكننا من الوصول إلى نتائج أكثر دقة وقراءة للواقع الاجتماعي بشكل صحيح ، فـــي حـــين وجد دراسات اخرى قدمت طرحا و وظيفيا لا يتماشى مع واقع الدراسة وهذا يظهر من خلال المفاهيم المتبناة ،كما انها لـــم تضع قطيعة بين الموضوع كدراسة علمية والانتماء الديني للباحث، وإعطاء الأحكام المسبقة ،

من خلال ما سبق **نيتنتج ان كل من الدراسات سواء العربية او الجزائرية** اهملت المفهـــوم الشـــامل والاوســـع للحراك العمراني وركزت على شكل من اشكاله فقط بالاضافة الى انها ركزت على الدوافع والأسباب التي ادت الى الحراك العمراني ،واعتبرته متغيرا تابعا وموضوعا للدراسة ،دون الاهتمام بالآثار الاجتماعية التي تخلفها هذه الظاهرة اي انها لـــم تنظر لها بمنظور سوسيولوجي ، هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى وجدنا ان هذه الدراســـات لـــم تضـــع القطيعـــة مـــع المنظورات السوسيولوجية الكلاسيكية كالبنائية الوظيفية مثلا ، وظلت تنظر للهجرة بمنظور شمولي اي في سياق النسق الاجتماعي في حين ان الفرد لم يعد يتفاعل في مجال اجتماعي واحد بل تعددت مجالاته الاجتماعيـــة التفاعليـــة ، وبالتـــالي اصبح منتوج لهذه التفاعلات ، فالمنظور الوظيفي ركز على فهم البنية وأهمل فهـــم الفعـــل والتفاعـــل وتعـــدد المجـــالات الاجتماعية ، نفهم من هذا انه اهمل الفرد المتحرك عمرانيا كوحدة للتحليل ، كما انه اهمـــل الافعـــال والتفـــاعلات التـــي

يمارسها يوميا بمجالاته التفاعلية المتعددة، وكذا فهم العلاقة بين الحراك العمراني للفرد اوالاسرة والهوية الاجتماعية ، اي متى تنتج هذه الهوية ومتى يعاد انتاجها وفهم هذا التغير الذي يحدث تزامنا مع تغيير المجالات الاجتماعية التي تحمل معاني ورموز مختلفة والتي بدورها سوف تؤثر على الافعال والتفاعلات وبالتالي سوف تؤثر على الهوية الاجتماعية وحتى الفردية .

أما فيما يخص موضوعنا فنحن بصدد دراسة الحراك العمراني بمنظور مقاربة الهوية و المجالات الاجتماعية التي تقوم في تصورها على فهم أفعال الفرد و تمثله لذاته في علاقته بمجال التفاعل و المعاني التي ينتجها حوله بمنظور الفعل الاجتماعي و المنظورات المعاصرة .

وحسب مقاربتنا التي نشتغل عليها في مخبر "تحول التشكلات الاجتماعية وتأثيره على الهوية والفعل " بحيث تدرس هذه المقاربة طبيعة تفاعلات الفرد في المجال الاجتماعي الأصلي الذي ينتمي إليه و المجالات الاجتماعية الأخرى ،باختلاف مضمون نماذجها الثقافية. فقد عرفت هذه الاخيرة الحراك العمراني ونقول "هو كل انتقال من مجال عمراني واجتماعي الى مجال عمراني واجتماعي آخر، سواء كان هذا الانتقال فردي أو اجتماعي بحيث ينتج عنه تفاعلات وأفعال جديدة في المجالات الاجتماعية الجديدة، والتي تحمل مضامين عمرانية واجتماعية جديدة بحيث تغير هذه الافعال والتفاعلات متعلق بشدة الاندماج من عدمه ".

واستنادا لقول بن عيسى محمد المهدي " فنحن في مقاربتنا نريد فهم المعاني التي تحكم أفعال وتفاعلات الأفراد في المجالات الاجتماعية المتعددة ويعملون على إنتاجها أو إعادة إنتاجها وأصبحت تطبع هوياتهم في علاقاتهم بالمجالات التفاعلية وكذلك في علاقاتهم بمجالاتهم العمرانية ، لأننا نعتقد أن الفرد يقوم بممارساته وفق ما تعنيه له الموضوعات المختلفة المطروحة أمامه سواء كانت موضوعات مجردة أو ممارسة أو فعل اتجاه الآخرين أو اتجاه المجال العمراني المتواجد فيه أو الموضوعات المجردة " **( بن عيسى ، بغدادي، 2019 ، ص 4 ،9).**

فمن خلال تطبيقنا لهذه المقاربة واسسها العلمية ووفقا للمستويات المستخلصة من فهم وتفسير وتأويل قمنا بفهم و تأويل كل مستوى تبعا لكل حالة لذلك توصلنا الى أنه يوجد اختلاف بين الافراد، حيث يرجع هذا الاختلاف الى تعدد المجالات الاجتماعية التفاعلية واختلاف النماذج الثقافية التي تحكمها وكذلك اختلاف شدة اندماج كل فرد في المجالات الاجتماعية التي يتفاعل بها .ونقصد بالمجال الاجتماعي الحقل الذي يتم فيه عملية التفاعل بين المعني ومحيطه الاجتماعي ، والمجال الاجتماعي يتميز عن المجال العمراني ، لان المجال العمراني هو منتوج للتفاعلات التي تتم في المجال الاجتماعي ثم يصبح بعد ذلك نتاج لها **.(بن عيسى، 2016 )**

## II - الطريقة والأدوات :

**ميدانيا :** تمت الدراسة الاستطلاعية على مرحلتين ، حيث كانت المرحلة الاولى بداية من من شهر جانفي 2016 فخلال هذه الفترة تمت المرحلة الاستكشافية ، اما المرحلة الثانية فكانت بداية من شهر اكتوبر 2018 إلى غاية جويلية 2019، حيث تم خلال هذه المرحلة النزول الى الميدان و تحديد المجالات العمرانية و كذا المجالات الاجتماعية بدقة وتجريب الادوات، والتاكد من صحة الفرضيات والتساؤلات، والتقرب أكثر من المفردات من خلال مقابلتهم والالتقاء بهم متى سمحت االفرصة ، بغية الوصول الى فهم عميق ودقيق لحيثيات موضوع البحث .

### 1. المنهج المستخدم :

حتى لا نقع في دراسة الفرد انطلاقا من عملياته السيكولوجية ذهبنا الى دراسة تفاعلاته اليومية داخل المجالات الاجتماعية وذلك من خلال تبني منهجية مقاربة الهوية والمجالات الاجتماعية التي تنطلق في تحليلها من فهم المجال الاجتماعي كوحدة للتحليل والتي تقوم على المنهج الكيفي الذي يقوم على الفهم والتأويل والتفسير و المنهج **الكيفي** من بين

المناهج العلمية الذي يقوم على الفهم الذي قدمه **ماكس فيبر Max Weber** و الذي يقوم في مضمونه على خصوصية علم الإنسان وفي نفس الوقت يستجيب لمتطلبات المعرفة العلمية لعصره التي تقتضي العلمية ، حيث يقول أن **:** " الفهم التأويلي متاح في كل مرة لمجرى الفعل الإنساني الذي يحمل معنى " **( Gonthier Frédéric ، 2004 )**

وعليه فإن سوسيولوجيا الفهم عنده تقوم على منهجية تتضمن ثلاث فترات نوعية وهي الفهم أي فهم المعاني التي يعطيها الفرد لأفعاله ثم يأتي بعد ذلك التأويل أي تأويل المعاني المفهومة من طرف الذات الفاهمة أي نقلها من معاني المعرفة واللغة العامية البسيطة إلى معاني اللغة العلمية من طرف الباحث .وهنا يمكن أن تتدخل الذات الفاهمة في موضوع فهمها بدون قصد منها مما يؤثر سلبا على موضوعية المعرفة المنتجة. ثم يأتي بعد ذلك التفسير الذي يعني الوقوف على الأسباب التي أدت إلى ظهور والقيام بالفعل أي البحث عن الدوافع الاجتماعية والموجهات الثقافية التي حكمت الفعل وبهذه الطريقة يقوم بتعميق الفهم ففي اعتقاده أن التفسير ليس تفسير سببي ظاهري خارجي كما هو الحال في المنهج الوصفي سواء في العلوم الطبيعية أو في العلوم الاجتماعية هو تفسير فهمي وفهم تفسيري **(بن عيسى ،بغدادي ،2018،ص988)**

**-التأويل و هو المرحلة الثانية** ، فبعد فهمنا للمعاني التي يحملها المبحوث حول أفعاله و تفاعلاته تأتي مرحلة التأويل السوسيولوجي و هو " عملية التأويل مخزون المعاني التي تم استخراجها من المبحوث إلى لغة علمية يفهمها المتخصص ، فمرحلة التأويل بالنسبة لنا كباحثين في علم الاجتماع تعني فهم المعاني انطلاقا من التراث السوسيولوجي والمقاربات لمقولاتنا العلمية والمنهجية وهي المجال العمراني ،المجال الاجتماعي ، النموذج الثقافي ،الهوية المعاني الذاتية وهي الربط المنطقي والدقيق بين الأبعاد والمتغيرات والمؤشرات للمعاني المستخرجة والتي فككها الباحث واستقاها من المبحوث باستعمال التراث السوسيولوجي ، فالتأويل هو عملية الانتقال من لغة المبحوث المفهومة من طرف الباحث التي استنبط واستنتج فهما حولها وتحويلها إلى لغة متخصصة انطلاقا من جهاز مفاهيمي متخصص **( بن عيسى ، بغـدادي ،2019 ، ص 5) .**

نهدف من خلال استخدامنا **للمنهج الكيفي** الى وضع القطيعة المنهجية مع المنهج الوضعي الذي يقوم على الإحصاء و الأرقام التي لا يمكنها ان توصلنا للفهم الدقيق والمعمق للمعاني التي تطبع أفعال وتفاعلات الأفراد او الاسر المبحوثين " فالمناهج الكمية يمكنها أن تقدم أرقام و إحصائيات للبرهنة على وجود علاقة سببية بين المتغيرات لكن في الحقيقة أن هذه المناهج الكمية تبقى غير قادرة و عاجزة عن كشف المعاني و الحقائق التي تتضمنها الأفعال الاجتماعية و التفاعلات بشتى أنواعها التي أنتجت الظاهرة المدروسة. لأن المبحوثين هم المعنيون بالظاهرة... وعليه يبقى المنهج الكيفي في اعتقادنا هو المنهج القادر على الغوص في ذاتية المبحوثيت للوصول الى الحقيقة " ( بن عيسى، بغـدادي، 2018، ص 985،986 )

حيث تم التركيز في هذه الدراسة على الفهم المعمق لمعاني المجالات الاجتماعية المستهدفة والتي تحمل نماذج ثقافية مختلفة ، هذه الأخيرة تعبر عن " مجمل التصورات و التمثلات التي يكونها الفرد عن ذاته وعن المجال أو المجالات التي يتفاعل معها سواء كانت اجتماعية أو عمرانية ؛ و يضم كلك مجمل المورد والعوائق التي توجه أفعاله وتفاعلاته سواء بعلاقته بالمحيط العمراني الذي يعيش فيه أو علاقته بالمجالات التي يتفاعل معها ومنها تتشكل لديه ولدى الآخرين الهوية الذاتية و الجماعية التي يعمل على إنتاجها و اعادة إنتاجها سواء بوعي أو بدون وعي منه " **.(بن عيسى، 2013، ص ص 8-9)**

**2. أدوات الدراسة :**

**الملاحظة :** تشير الملاحظة في مجال البحث الاجتماعي إلى المشاهدة أو المعاينة المباشرة للموقف الاجتماعي أو أشكال السلوك أو أنماط التفاعل. **(مدحت أبو النصر ،2004،ص157)**

**المقابلة** : يذهب"كوبي" في تعريفه للمقابلة بأنها تفاعل لفظي يتم بين شخصين في موقف مواجهة **( عمار بوخوش ،2009،ص35)**

**تحليل المحتوى :**هو تقنية غير مباشرة تطبق على مادة مكتوبة،مسموعة أو سمعية بصرية، تصدر عن أفراد أو جماعات أو تتناولهم، والتي يعرض محتواها بشكل غير رقمي، إنها تسمح بالقيام بسحب كمي أو كيفي،إن تقنية تحليل المحتوى هي من أشهر التقنيات المطبقة في تحليل المعطيات الثانوية، وهي أفضل التقنيات لتحليل ليس فقط المواد المنتجة حاليا، بل محتوى المواد لأنها تسمح بتسليط الأضواء على حادثة أو فعل فردي أو جماعي توجد حوله آثار مكتوبة . **( مويس انجرس ،2004 ، ص218)**

**3.مجالات الدراسة :** في دراسة ميدانية قمنا بها في الجزائر بمدينة ورقلة **كمجال عمراني رئيسي والذي ضم مجالات عمرانية فرعية ، وهي ( ورقلة ، سيدي خويلد ، نقوسة ) .** والتي تم تصنيفها وتقسيمها وفق مجموعة من المؤشرات تتمثل في طبيعة البناء من حيث انه تقليدي او حديث او مزيج بينهما ، وكذلك حسب التجهيزات والمرافق والموارد الضرورية المتوفرة بهذا المجال العمراني الفرعي، وبما ان كل مجال عمراني فرعي يتضمن مجموعة من المجالات الاجتماعية الفرعية والتي قمنا بتصنيفها وقسمت وفق مجموعة مؤشرات كذلك حيث تمثلت في علاقة السكان بالمجال العمراني،طبيعة الرابط الاجتماعي،طبيعة النشاط الاقتصادي،عدد الأسر في المجال الاجتماعي، السلطة، النموذج الثقافي الذي يحكم المجال ، فمن خلال هذه المؤشرات استطعنا ان نحدد وبدقة طبيعة المجالات الاجتماعية التي اقيمت بها الدراسة **وهي** ( حي النصر، الرويسات. الزيابنة الجديدة، الاشوال الجديدة ، ام الارانب، حاسي بن عبد الله، البور، افران ) ومن هنا انتقلنا مباشرة الى المجال الاجتماعي المستهدف، اي المجال الاجتماعي الفرعي الاسري ، وحتى نصل الى معرفة وفهم طبيعة التفاعلات التي تتم داخل المجال الاجتماعي المستهدف قمنا بتحديد **ملمح المجال الاجتماعي** والذي عرفه بن عيسى في محاضرة له غير منشورة بأنه "كل المقومات والعوامل والمؤشرات المجردة التي تعمل على إنتاج أو إعادة إنتاج هذا المجال أي النموذج الثقافي للمجال الاجتماعي" . **(بن عيسى، 2016)**، بحيث يحتوي هذا الملمح على مجموعة من المؤشرات تدل عليه وهي عدد الأفراد المتفاعلين ،طبيعة الأفعال والتفاعلات ،وتضم ما يلي: الصراع ، النزاع، الانسجام الاندماج الإغتراب ، الانسحاب، تشتت .....الخ ،وكذلك الانتماء للمجال، وقد يكون اما ظرفي أو دائم أو متقطع، فالمعاني هنا تزيد وتنقص حسب طبيعة الانتماء للمجال ، بالإضافة الى مدة وشدة التفاعل اي مدة تشكل المجال بحيث تكون اما قوية او ضعيفة.

**4. خصائص مجتمع الدراسة والعينة :**

لقد افترضنا في هذه الدراسة ان أن الاسرة هنا كمجال اجتماعي مستهدف ، والذي اشتمل على المؤشرات السابقة الذكر؛ والتي هي في مجملها تعبر عن ملمح المجال الذي يمكن الباحث من المعرفة الدقيقة لخصائص هذا المجال الاجتماعي المستهدف. وعليه فإن هذا الأخير يضم مجموعة من الخصائص وهي:

**-**الاسرة المستهدفة هي الاسرة النووية والممتدة في المجالات العمرانية الفرعية والمتظمنة للمجالات الاجتماعية المختلفة وذلك لمعرفة من يمتلك السلطة المادية أو المعنوية ، ويجب أن نعرف من هو صاحب السلطة ؛ وكيف يقوم بتوزيع السلطة في المجال الاجتماعي الذي يتفاعل فيه .

-الاسرة التيي تمتلك رأس مال مادي أو رأس مال معنوي ، والحاملة لظاهرة الحراك العمراني هنا ستترتب اجتماعيا في المجال الاجتماعي الذي تتفاعل فيه وفق رأس المال الذي تمتلكه ؛ وعليه قد تكون ممارساتها و أفعالها وتفاعلاتها في المجالات الاجتماعية الأخرى انطلاقا نوعية راس المال الذي تمتلكه.

اما فيما يخص **العينة** فقد اعتمدنا على **العينة العنقودية** ،فالعيتة أو المفردة تمثل الحالة الحاملة للظاهرة الاجتماعية والتي تم إجراء المقابلة معها ؛ حيث تتواجد هذه الحالة في المجالات الاجتماعية التابعة للمجالات العمرانية الفرعية ضمن

المجال العمراني الكبير لولاية ورقلة والتي تم تحديدها من خلال معرفة مركز سلطة الفرد الحامل للظاهرة داخل المجال الاجتماعي ومن اجل معرفة صاحب السلطة لابد التعرف على نوعية راس المال وكذا معرفة عمل صاحب السلطة أي معرفة عمله هل هو موزع للسلطة او منتج او موزع ومنتج للسلطة معا، ومن اجل تحديد العينة كذلك لابد من معرفة خوارزمية تفاعل الحالة المستهدفة والتي عرفها بن عيسى في محاضرة غير منشورة "أنها شبكة أو مخطط أو خريطة التفاعل الظاهرة والخفية للحالة التي تتواجد ضمن المجال التفاعلي وفي المجال الاجتماعي حيث يتوصل إليها الباحث عن طريق المقابلة مع المفردة المراد إجراء الدراسة معها لكي تقدم لنا كل تفاعلاتها وذلك لتحديد ملمح المجال الخاص بها، بحيث ننطلق من مجال ظاهري لنصل الى مجال خفي" **(بن عيسى 2016)** ، كما ان هذه العينة تتميز بجملة من الخصائص نذكرها :

- تزيد قوة تأثر هوية الافراد والأسر بزيادة شدة اندماجهم في المجالات الاجتماعية التفاعلية
-الفرد في علاقاته الاجتماعية يتفاعل مع الأطراف الأخرى بوعي منه مما يتشكل لديه معنى عن الأفعال التي يقوم بإنتاجها
-طبيعة المجالات العمرانية التي يتواجد بها مفردات العينة لا تعكس طبيعة نماذجهم الاصلية والممارسة فعليا
-تمتلك الاسرة أو الفرد الحامل للظاهرة السلطة في مجاله الاجتماعي سواء الأصلي أو المجالات الاجتماعية الجديدة الأخرى التي يتفاعل فيها .
-كما يمكن للأسرة أو الفرد المتحرك عمرانيا أن يملك رأس مال من خلاله يعمل على إنتاج وتوزيع نموذجه الثقافي الاصلي في المجال او المجالات الاجتماعية الجديدة .
-تتحدد التفاعلات لدى الاسرة أو الفرد الذي قام يفعل الحراك ويعمل على إنتاج وتوزيع السلطة بمجاله الاجتماعي الجديد
-تتحدد درجة تفاعل الفرد المتحرك عمرانيا في المجال اجتماعي(الاغتراب ،التفاعل الانسحاب تشتت ،صراع ) من خلال العمل على إنتاج أو توزيع أو استهلاك النموذج الثقافي الذي يحكم ذلك المجال الاجتماعي .

خلال هذه الدراسة قمنا باستهداف نوعين من المفردات داخل هذه المجالات الاجتماعية ففي الحالة الاولى: : تم استهداف المفردات المتنقلة من مجال عمراني واجتماعي الى مجال عمراني واجتماعي حامل لنموذج ثقافي تختلف مضامينه العمرانية والاجتماعية عن مضامين المجال العمراني والاجتماعي الاصلي اي مجال اجتماعي جديد حامل لنموذج ثقافي مغاير من حيث الخصوصية الثقافية والعمرانية ( أي ان الاختلاف يكون من حيث المؤشرات العمرانية والاجتماعية السابقة الذكر).اما الحالة الثانية فتم استهداف مفردات تتميز بانتقال مجال اجتماعي بأكمله يحمل نفس المضامين العمرانية والاجتماعية الى مجال عمراني يتميز بمقومات عمرانية جديدة ، من خلال هذ النوع من الحراك في كلا الحالتين ماهو الاثر الذي يخلفه على الافعال والتفاعلات وبالتالي كيف تكون طبيعة الهويات المنتجة في المجال الاجتماعي الجديد الذي قد يتضمن معاني ورموز تختلف عن معاني ورموز المجال الاجتماعي الاصلي وهذا ما ستوضحه لنا نتائج الدراسة .

## II - النتائج ومناقشتها :

حتى لا تسقط الباحثة في دراسة الفرد ذهبت الى دراسة التفاعلات بمعنى اننا لم ندرس الفرد انطلاقا من عملياته السيكولوجية ولكم ندرسه من خلال تفاعلاته اليومية التي يحكمها نموذج ثقافي معين وبما ان هذه التفاعلات تنتج نموذج ثقافي معين ، لذلك اذا انتجت النموذج الثقافي الاول فهي اعادة انتاج وإذا انتجت نموذج ثقافي جديد من خلال التفاعلات فهي اعادة انتاج ، لذاك وفقا لهذا التصور وانطلاقا من التحليل الكيفي لفرضيات الدراسة توصلنا الى النتائج التالية :

_ يعمل الحراك العمراني على انتاج نموذج ثقافي مغاير عن طريق عملية التفاعل مع المجالات الاجتماعية في المجال العمراني الجديد، و يودي الى انتاج هوية مغايرة نختلف طبيعتها باختلاف درجة الاندماج في المجال الاجتماعي الجديد الذي يحكمه نموذج ثقافي مغاير ، وتختلف كذاك بتعدد مجالات التفاعل . حيث جاءت هذه النتيجة لتؤكد الافتراض الاول والثالث الذي تقوم عليه مقاربة الهوية والمجالات الاجتماعية .

_ يعمل الحراك العمراني الجماعي على انتاج أفعال وتفاعلات فردية مغايرة، وبالتالي يؤثر على النموذج الثقافي للمجال الاجتماعي حسب درجة اندماجهم جماعيا وفرديا في المجال العمراني والاجتماعي الجديد، وذلك بفعل تعدد مجالات التفاعل وحسب شدة اندماج الافراد المتفاعلين في المجال الاجتماعي الجديد .

- يعمل النموذج الثقافي الذي يحكم المجال الاجتماعي الذي يتفاعل فيه الافراد على طبع هويات الافراد بنفس المعاني والرموز التي يتضمنها هذا النموذج وذلك حسب درجة الانتماء ومدة التفاعل، وشدة اندماج هؤلاء الافراد المتفاعلين في هذا المجال الاجتماعي من عدمه لذلك نستنتج ان شدة اندماج الفرد بالمجال الاجتماعي تؤثر على الهوية الاجتماعية والفردية . حيث جاء ت هذه النتيجة لتؤكذ الافتراض الثالث الذي تقوم عليه مقاربة الهوية والمجالات الاجتماعية .

_ يؤدي الحراك العمراني الذي تعدى العلاقة العمرانية والقائم على التفاعل إلى انتاج هويات متعددة ومختلفة تتعدد بتعدد المجال التفاعلي ويرجع ذلك الى أن المجتمع لم يعد يشكل بنية واحدة بل أصبح يتشكل في عدة مجالات اجتماعية تفاعلية متعددة ومتنوعة، تتشكل وتعيد التشكل لحظيا بتعدد وتنوع تفاعلات الأفراد مع بعضهم البعض ، فهذه المجالات المتنوعة تخرجنا من الفرد الواحد إلى الفرد المتعدد بتعدد مجالات تفاعله اليومية واللحظية . ومن بين الهويات المنتجة نجد : الهوية الفاعلة التي يعمل فيها الفرد على انتاج وتوزيع المعاني بالمجال الاجتماعي التفاعلي، الهوية المغتربة يتم فيها استهلاك المعاني فقط ، الهوية المنسحبة وهي الحالة التي لايقوم فيها الفرد باي ردة فعل اي لا ينتج ولا يوزع ولا يستهلك المعاني ، بالاضافة الى ظهور انواع اخرى من الهويات على مستوى المجالات الاجتماعية التفاعلية .

_ يؤدي الحراك العمراني القائم على العلاقة العمرانية فقط والذي لا يغير فيه الفرد مجاله الاجتماعي ا الاصلي ولا يعدد مجالاته التفاعلية الى إعادة انتاج النموذج الثقافي الاصلي التابع للمجال الاجتماعي الاصلي وهذا لسبب ان الفرد لم يصل الى مرحلة التفاعل التي تؤدي الى حدوث كل هته التغيرات وبالتالي يعمل على اعادة انتاج الاغتراب للهوية الاجتماعية الاصلية . بحيث ظهرت هذه النتيجة في الطرح الذي شرحه الدكتور بن عيسى في مفهومه للهوية المغتربة حيث قال " هو الفرد الذي يعمل على اعادة انتاج معاني النموذج القافي لهذا المجال لأنه واقع تحت سلطة حتمية المجال الذي يتفاعل فيه بتبعية تامة له، هذا الفرد مغترب للنموذج الثقافي لهذا المجال وعليه فان الاغتراب "الحالة التي تمارس على الفرد الحتميات والعوائق التي تمنعه من تحقيق مشروعه " **(بن عيسى ، بغدادي ،2019 ، ص 11)**

_ يعمل النموذج الثقافي الفعلي الممارس من طرف الافراد داخل أي مجال اجتماعي على تحديد طبيعة هذا الاخير ما إذا مجال اجتماعي ريفي أو حظري ، ولا يحدد انطلاقا من التسميات و التصنيفات الادارية لذلك نستنتج أنه لا توجد علاقة بين تسمية المجال العمراني والنموذج الثقافي الممارس أي ليس بالضرورة عندما تسمي البلديات والدوار التابعة للدولة منطقة معينة أنها حضرية أو ريفية نجدها فعلا مطابقة في ممارساتها ونماذجها الثقافية لهته التسميات ، وإنما عند الخوض والتعمق في أفعالهم وممارساتهم نصل الى فهم ومعرفة نماذجهم الثقافية الفعلية

_ يعد الأفراد الذين أنتجوا نموذج ثقافي جديد أفراد واعوون بسلبيات مجالهم الاجتماعي الاصلي ،و أرادوا انتاج مجال اجتماعي واعي ورافضين للضوابط والقواعد التي تحكمه لاعتبار أنها قواعد وضوابط خاطئة .

_ التفاعلات الخفية الممارسة من طرف الافراد كان لديها تأثير قوي على الافعال والتفاعلات وبالتالي أثرت على الهوية وتغيرت هته الاخيرة عن طبيعتها الاصلية

_ العالم الافتراضي كمجال اجتماعي فرعي جديد له تأثير وفاعلية قوية على هوية الفرد .

**IV - الخلاصة :**

نستنتج من كل ما ذكرناه سابقا واستنادا للأسس والمبادئ التي تقوم عليها مقاربة الهوية والمجالات الاجتماعية فحسب الواقع العمراني بالجزائر لم تعد الهجرة محصورة في مفهومها الضيق الذي يقتصر على مجرد التغير والانتقال في المجال ومجرد نغير في الارقام والإحصاءات والاهتمام بوضعية الهجرة دون مراعاة ذلك الفرد الذي يحمل مضامين عمرانية واجتماعية تؤطر تنقله وحراكه من مجال عمراني الى أخر حيث اصبح الانتقال من مجال عمراني ،واجتماعي الى مجال عمراني واجتماعي آخر ينتج معاني ورموز، وبالتالي هذه المعاني والرموز سوف تطبع هوية هذا الفرد بأشكال مختلفة بحيث يعود هذا الاختلاف الى طبيعة تفاعل هذا الفرد في المجالات الاجتماعية المختلفة والتي تحمل نماذج ثقافية متنوعة تتعدد بتعدد المجالات الاجتماعية فحسب هذه الدراسة توصلنا الى ان الحراك العمراني في الجزائر يعمل على انتاج هوية اجتماعية وفردية مختلفة في مضامينها العمرانية والاجتماعية عن الهوية التي تحمل المضامين الاصلية وذلك راجع لتعدد مجالات التفاعل وكذلك حسب شدة الاندماج في المجالات الاجتماعية التي يتفاعلون بها وذلك وفقا للنتائج التالية

أولا : في حالة الانتقال الى مجال اجتماعي حامل لنموذج ثقافي تختلف مضامينه العمرانية والاجتماعية عن مضامين المجال العمراني والاجتماعي الاصلي اي مجال اجتماعي جديد حامل لنموذج ثقافي مغاير من حيث الخصوصية الثقافية والعمرانية .

فحسب مقاربة الواقع الاجتماعي نستنتج ان تأثر وتغير الهوية من عدمه يعود الى طبيعة التفاعل وتعدد مجالات التفاعل من عدمه وكذا شدة الاندماج في المجال الاجتماعي من عدمه وذلك وفقا للحالات التالية :

_اذا بقيت العلاقة عمرانية فقط ولم تتم عملية التفاعل مع باقي المجلات الاجتماعية الجديدة سواء بالنسبة للفرد أو الاسرة في هذه الحالة نستنتج لا تتغير الهوية ويتم اعادة انتاج النموذج الثقافي الأصلي اي ان الحالة هنا مغتربة للمجال الاصلي ومنسحبة من المجال الجديد .

-اذا تعددت المجلات التفاعلية للفرد او الاسرة لكن يتم العودة في التفاعل الى المجال الاجتماعي الاصلي الفرعي (الاسرة) الحامل لمعاني النموذج الثقافي الاصلي في هذه الحالة استنتجنا انه يتم اعادة انتاج النموذج الثقافي الاصلي وبالتالي الهوية الاجتماعية هنا لا تتغير اي يتم استهلاك المعاني نفسها ، في حين تتاثر الهوية الفردية بسبب تعدد مجالات التفاعل .

_ اذا تغير المجال الاجتماعي وتعددت مجالات تفاعل هذه الحالة، وزادت شدة اندماجها في المجال الاجتماعي الذي تتفاعل فيه سوف يودي الى تغير و تاثر الهوية الفردية والاجتماعية خاصة اذا كانت هذه الحالة لا تمتلك سلطة وموارد بهذا المجال التفاعلي ، وتتشكل الهوية هنا على حسب طبيعة المضامين التي يحملها هذا المجال التفاعلي .

- وضعية الفرد في مجال اجتماعي معين تلعب دور مهم في في تغير الهوية من عدمه فالفرد الذي يحمل هوية مستقلة لا يتاثر.

- امتلاك الموارد او السلطة في مجال اجتماعي تفاعلي معين يحافظ على استقلالية الهوية وعدم تأثرها .

_ ان شدة اندماج الفرد في المجالات الاجتماعية الجديدة الثانوية تجعله ينسلخ من مجاله الاجتماعي الاصلي ويندمج في المجال الاجتماعي الثانوي الجديد .

**ثانيا:** في حالة انتقال مجال اجتماعي بأكمله يحمل نفس المضامين العمرانية والاجتماعية الى مجال عمراني يتميز بمقومات عمرانية جديدة

بما أن الحالات تشترك في المضامين الاجتماعية فان تأثر الهوية من عدمه راجع الى تعدد مجالات التفاعل، والى شدة اندماج الافراد والجماعات بالمجالين الاجتماعي والعمراني من عدمه .وذلك وفق الحالات التالية :

_ اذا بقيت العلاقة عمرانية فقط ولم تتم عملية التفاعل مع باقي المجلات الاجتماعية الثانوية الاخرى سواء بالنسبة للفرد أو الاسرة ككل في هذه الحالة نستنتج انه لم تتغير الهوية ويتم اعادة انتاج النموذج الثقافي الأصلي اي ان الحالة هنا مغتربة للمجال الاصلي،\ ومنسحبة من المجال الجديد .

-اذا تعددت المجلات التفاعلية للحالة ، وكان المجال الذي تتفاعل فيه بشدة يحمل نفس معاني النموذج الثقافي الاصلي فانه بهذا الشكل يتم استهلاك نفس المعاني وبالتالي الهوية لاتتغير ويتم اعادة انتاج الهوية الاصلية .

-اذا كان طبيعة النموذج الثقافي الذي يحكم المجال الاجتماعي الجديد والذي تتفاعل فيه الحالة بشدة لا يحمل معاني مشتركة مع النموذج الثقافي للمجال الاجتماعي الاصلي فانه يتم انتاج هوية تختلف قي مضامينها مع مضامين الهوية الاصلية .

- المجالات الاجتماعية التي لايتفاعل فيها الفرد بشدة لا تؤثر على افعاله وتفاعلاته وبالتالي لا تغير من هويته.

-المجال العمراني الجديد الذي يتميز بمقومات عمرانية تختلف عن المقومات العمرانية للمجال العمراني الاصلي له تاثير قوي على الهوية . يظهر هذا التاثير من خلال تشكيل مجالات اجتماعية جديدة لم تكن موجودة في المضامين الثقافية الاصلية وذلك حتى تتوافق مع متطلبات هذا المجال العمرامي الجديد .

- **الإحالات والمراجع :**


1- المبروك الغرباني : **الهجرة العكسية من المدينة إلى الريف**،اللجنة الشعبية العامة للثقافة الجماهيرية العظمى،طرابلس ليبيا،2006.

2-أحمد الربايعية: **دراسات في نظرية الهجرة ومشكلاتها الاجتماعيةوالثقافية** ،دار الثقافة والفنون، عمان،2004.

3- أنطوني جيدنز، تر أحمد رائد وآخرون ،**مقدمة نقدية في علم الاجتماع**

4- بن عيسى بن مهدي ، بغدادي خيرة ، **(2019).المنهج الكيفي 2 الفهم ، التأويل و التفسير مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية .** العدد.**(**الرابع **)**ديسمبر**.** جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر**.**

5- بن عيسى محمد المهدي ، بغدادي خيرة ،مارس.(2018) **. المنهج الكيفي في المعرفة السوسيولوجية الفهم والتاويل بين الفلسفة وعلم الاجتماع**،مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية . العدد 33، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر .

6- بن عيسى محمد المهدي. **محاضرة حول مفاهيم المقاربة**، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ،12:10 ، 2016/10/25

7- بن عيسى، محمد المهدي. (2013)، **من أجل سوسيولوجيا مجتمع الاتصال الإذاعة المحلية في الجزائر ذات أو موضوع**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد (10)، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.

8-جون لوي فيل،الهجرة **النسائية بين دول البحر الأبيض المتوسط والاتحاد الأوروبي**،المفوضية الأوروبية،مشروع يورميد للهجرة الثاني،2008.

9- حمزة عساس،**مواجهات دامية بالسيوف والمولوتوف بين المرحلين وسكان الحي في مفتاح**،جريدةالنهار،8ديسمبر،2015 .

10- عبد الرحمان المالكي مدرسة شيكاغو **نشأة سوسيولوجيا التحضر والهجرة** ، أفريقيا الشرق،المغرب،2016.

11-عبد الغني مغربي :**الفكر الاجتماعي عند بن خلدون**،ترجمة محمد الشريف بن دالي حسين،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر.1986.

12- عبد الله محمد عبد الرحمان: **النظرية في علم الاجتماع** ،دار المعرفة الجامعية ،القاهرة 2006.

13- عمار بوخوش،محمد الذنبات،**مناهج البحث وطرق إعداد البحوث**،ديوان المطبوعات الجامعية،دط،الجزائر،2009.

14- عيد، آمال،(2009)، **دراسة نفسية للهجرة غير الشرعية واللجوء في ظل نظرية ماسلو للحاجات**، مجلة دراسة نفسية وتربوية ، عدد (3) .

15- محمد عابد الجابري: **فكر بن خلدون العصبية والدولة**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2001 .

16- مدحت أبو النصر:**قواعد ومراحل البحث العلمي**،دليل إرشادي في كتابة البحوث وإعداد رسائل الماجستير و الدكتوراه ،مجموعة النيل العربي،القاهرة،2004.

17- موريس انجرس،**منهجية البحث في العلوم الإنسانية تـدريبات علميـة**،ترجمـة بوزيـد صـحراوي وآخـرون،دار القصـبة للنشر،الجزائر،2004.

18- لوجلي صالح الزوي **:علم الاجتماع الحضري**،منشورا جامعة قار يونس،ط1،بنغازي ليبيا،2002 .

19- Gonthier Frédéric Weber et la notion de « compréhension ;;
2004 ; URL : www.cairn.info/revue-cahiers-internationaux-de-sociologie-2004-1-page-35.htm. DOI : 10.3917/cis.116.0035

20- R.E.Park, « **La ville, proposition de recharche sur le comportement humain en milieu urbain** »in :L école de chicago,Op,cit .

**كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :**

الطالبة رقية قناوة ، أ.د.بن عيسى محمد المهدي **( 2020 ) الحراك العمراني الاسري بالجزائر و الهوية الاجتماعية إنتاج أم إعادة انتاج** ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 12(03)/ 2020، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة،( ص.ص.643-656)